موجز دراسة موضوعها

" المضامين التربوية فى سيرة بنى هلال "

اعداد دكتور /أحمد محمود محمد عبدالمطلب

الاستاذ المساعد بكلية التربية

سوهاج - جامعة أسيوط

## ※ مقدمـــــة :

يحتوى الأدب الشعبى على فنون جميلة بليغة ممتعة حيث ينتظـــم هذا الأدب كل فنون الأدب الفصيح من أشعار وأنشار وأمثال وغيرهـــا .... فالأدب الشعبى شقيق للأدب الفصيح فى لغة العرب .. وربما يرجع ذلـك الى تشابه الأدبين فى الخصائص العامة وما ينطويان عليه من فنـــــون ، وتقاربهما فيما يفيضان به من بلاغة وحسن تعبير وعمق فى المعنى ونفـــاذ للبصيرة . فضلا عن ذلك فان الأدب الفصيح والشعبى يصوران بدقـــــه متناهية وجوه الحياة الاجتماعية فى البيئة التى ينتشران فى ربوعها ومـــن أهم هذه الوجوة : القيم وانماط التربية واشكال التعليم . ومن هنا كانـــت القيمة التربوية للأدب الفصيح والشعبى .

والشعر الشعبى ضرب من ضروب الأدب الشعبى ، وهو قول موزون - نسبيا - ومؤثر ذو نمط خاص يميزه عن الكلام العادى ، ذلك لأنه أداء لفظى يعكس خلجات نفس الشاعر الشعبى حال تفاعله مع واقعة فرح أو واقعـــــة ترح ، ومن هنا يصح القول بأن بيئة الشاعر الشعبى وثقافتها وعمـــــق الوقائع وأثرها تتفاعل مع مواهب هذا الشاعر وقدراته فى بوتقة واحـــــدة لتخرج لنا شعرا شعبيا مصبوغا بقدرات ومواهب الشاعر ومتأثرا ببيئتـــــه الثقافية وأحداثها ، ومن ثم جاء لكل اقليم أشعاره الشعبيـــــة ذات الأوزان الخاصة والخصائص المميزة لهذه الأشعار ، ولذا فان الشعر الشعبى قـــد يتفاوت من اقليم الى أخر .

واذا كان الشعر الشعبى على هذا النحو من الجمال والأهمية فـــان الباحث يعتقد أن هذا الجمال يزداد بهاءا وتلك الاهمية تزداد عمقـــا فى رحاب الشعر الشعبى العربى التراثى ذلك لأنه يعكس جوانب الحياة العربية وعلى وجه الخصوص مجالات : الفروسية والشهامة العربية والكرم

وما تنطوي عليه هذه المجالات من مضامين تربوية .

واذا كان الحجاز يمثل ارقى قلاع الشعر العربى الذى تخرج فيه ارق الشعراء شعورا واصدقهم تعبيرا وأجرأهم صراحة ككثير عزة ، وجميل بثينة ، وعمر بن أبى ربيعه فأنه مازال أيضا يحتضن الشعر الشعبى (١ ، ٤ )والباحث يعتقد أن نجدا يشارك الحجاز هذين المجدين .

وجاء احساس الباحث بمشكلة الدراسة من خلال سياحته المتواضعه فى رحاب الشعر العربى : الفصيح والشعبى حيث تفاعلت نفسه مع هذا الشعر وصفى وجدانه لاستقبال ما يفيض به من حكم وامثال وشجاعة وشهامة ، وكانت هذه السياحة بمثابه نافذة أطل منها الباحث على الدرر التربوية التى يزخر بها هذا الشعر .

وقد أختار الباحث أن يكون أول لقاءاته مع الشعر الشعبى ، ممثل فى لقائه وتفاعله مع نصوص وأشعار وقصص سيرة بنى هلال وربما يرجع هذا الأختيار الى مايلى : أهتمام الباحث بهذه السيرة منذ نعومة أظافره حيث كان يتحلق مع ابناء قريته (*) وشيبها حول الشاعر الشعبى - شاعر العريان - وهو يشدو بصوته الرخيم وعلى نغمات أوتار الرباب بأشعار سيرة بنى هلال . وقد يسر هذا للباحث الدخول الى رحاب هذه السيرة فتعرف على قيمها وأخلاق أبطالها وبعض مضامينها التربوية .

* **أهمية الدراسة وأهدافها :**

تتمثل أهمية الدراسة فى النقاط التالية :-

١- الحاجة الملحة الى دراسة تراثنا الشعبى العربى ، ولاسيما الأدب الشعبى بفنونه المختلفة وضروبه المتنوعة بقصد غربلة هذا التراث وتنقيته ليعيننا على فهم ديناميات التغيير فى أوطاننا ، وفهم الشخصية العربية بوجه عام والشخصية المصرية بوجه خاص . فضلا عن أنه يزودنا ببعض الاساليب الناجحه فى تربية النشىء وتعليمهم .

٢- ما أشارت اليه نتائج دراسات : مازروى Mazrui وبيرمان Berman وسيلفا Silva من أهتمام معظم جامعات افريقيا

(*) احدى قرى محافظة سوهاج بصعيد مصر .

بتدريس الآداب الشعبية الأوربية وعلى وجه الخصوص الانجليزية والفرنسية دون أهتمام يذكر بثقافاتها وآدابها الشعبية ( ٢ ، ٥٨ ) ، والباحث يرى ضرورة أهتمام هذه الجامعات بتدريس آدابها الشعبية القومية ، ولامانع من الاطلالة على الآداب الشعبية الأجنبية .

٣- التراجع الملحوظ فى الدراسات والبحوث التربوية التى تهتم بالجوانب التراثية والثقافية وربما الفلسفية أمام الزحف الهائل للدراسات التجريبية والميدانية ، ويعلل الباحث هروب الباحثين من ميدان البحث فى الأصول التراثية والثقافية لما يقتضية هذا الميدان من عمق فى التحليل ومشقة فى جمع عناصره وصبر على الألمام بجوانبه وبطء الانجاز فيه .

٤- دراسات التراث من العوامل التى تساعد على تحليل بعض عمليات التغير الثقافى بقصد الوقوف على اسبابه وعوامله وسرعته واتجاهاته ونتائجة وغيرها ، وهذا من الأمور الحيوية للدارسين فى مجالات الثقافة والاجتماع والتربية علاوة على أنه يعتبر بمثابة الجسور التى تربط بين الماضى والحاضر ومن ثم تسهم نتائج هذه الدراسات فى التخطيط للمستقبل بشكل أفضل .

٥- ان الدراسة والبحث فى ميدان الأدب الشعبى يساعد على تحديد الملامح الرئيسية للشخصية القومية من جهة ويفيد أيضا فى فهم شخصيات أفراد الطبقات التى ينتشر هذا الأدب بين صفوف أبنائها .

٦- اذا كان الامريكان أمثال : أنيتا بيكر Anita Becker ، وبريجيت كونلى B. Konlly وداويت رينولدز D. Renolds قد اهتموا بجمع النصوص الشفوية لسيرة بنى هلال من قرى مصر وشوارع القاهرة ( ٣ ، ٩ ) فمن باب أولى أن يهتم العرب والمصريون - من المهتمين بالأدب الشعبى - بجمع هذه النصوص ، ويعكفون على دراستها وتحليلها كل من الزاوية التى تقع فى نطاق اختصاصه .

وفضلا عما تقدم فان الدراسة أستهدفت كشف النقاب عن المضامين التربوية فى سيرة بنى هلال .

* تساؤلات الدراسة :

تحاول هذه الدراسة الاجابة على التساؤلات التالية :

١- ما موقع سيرة بنى هلال بين الحقيقة والخيال ؟
٢- ما منزلة سيرة بنى هلال فى الأدب الشعبى ؟
٣- ما أهم المضامين التربوية فى سيرة بنى هلال ؟ وما أهم أوجه التطبيق التربوى لهذه المضامين فى واقعنا التربوى والاجتماعى المعاصر ؟

* حدود الدراسة :

أقتصرت حدود الدراسة على الجوانب التالية :

١- اهتمام الباحث - فى معظم الاحيان - بالمضامين التربوية فى سيرة بنى هلال .

٢- اهتمت الدراسة فقط بفصول السيرة التالية : التقديم لسيرة بنى هلال ، وزواج رزق بن نايل من خضرة الشريفة ، وميلاد أبى زيد الهلالى ، وجانب من تغريبة بنى هلال من نجد الى بلاد تونس .

٣- اعتماد الباحث فى الدراسة الميدانية والتحليلية على النصوص الشفوية للسيرة الواردة على ألسنة شعراء العربان : جابر ابو حسين ، وسيد الضوى ، وخلف احمد حامد ، وما تجود به ذاكرة الباحث .

٤- قيام الباحث بتسجيل بعض النصوص الشفوية لسيرة بنى هلال من أفواه بعض الشعراء الشعبيين فى صيف عام ١٩٨٩م . كما قام بجمع شرائط التسجيلات الصوتية المسجل عليها بعض النصوص الشفوية لهذة السيرة بصوت جابر أبو حسين وتقديم عبدالرحمن الأبنودى فى صيف نفس العام . علاوة على التسجيلات الصوتية التى قام الباحث على تسجيلها ابان البرنامج الذى قدمه عبدالرحمن الأبنودى فى صحبة شعراء السيرة الهلالية فى منتصف السبعينات فى هذا القرن .

* منهج الدراسة :

أتبع الباحث فى هذه الدراسة منهج تحليل المحتوى الذى يتجه نحو

تحليل نصوص الظاهرة الادبية أو الثقافية من جميع الجوانب أو بعضها ، واستخدم الباحث المنهج التاريخي للتعرف على بعض أوضاع وخصائص المجتمع البشرى الذى كان مسرحا لسيرة بنى هلال . علاوة على ذلك استعان الباحث بمنهج دراسة الحالة فى الدراسة الميدانية التى قام الباحث من خلالها بجمع النصوص الشفوية للسيرة الهلالية على الوجه المتقدم ذكره .

* **مصطلحات الدراسة :**

أهم هذه المصطلحات مايلى :-

أ- **الأدب الشعبى :**

ينصرف معنى الأدب الشعبى نحو العناصر الثقافية المختلفة للتراث الشعبى ( ٤، ٣٥٣ ) . ومن هذه العناصر على سبيل المثال وليس الحصر : الشعر الشعبى ، القصص والأمثال الشعبية ، الاغانى الشعبية و الاهازيج ، الزمالة و... و... الخ .

ب - **الشعر الشعبى :**

عبارة عن قصائد موزونة ومقفاة على قافيتين - الشكل المربع للشعر الشعبى - وبهذا اللون من الشعر أقسام وألحان تشبه الى حد كبير فى توزيعها وتقطيعها الشعر الفصيح ، ومن خصائصه تعذر تغيير قوافيه أو أدخال بيت من قصيدة فى أخرى . وهو شعر يموج بالفخر والهجاء والحنين والقدح والمدح والرثاء ، ويتنوع تبعا لقوافيه الى : المربع والمسبع والمثمن وغيرها. ويغلب على نصوص سيرة بنى هلال الشكل المربع من الشعر الشعبى .

جـ - **الفولكلور :**

هو العلم الذى يهتم بدراسة التراث الشعبى وعلى وجه الخصوص : العادات والتقاليد الشعبية والرقص والطب الشعبى وغيرها فى اطار ثقافة قومية أو ثقافة فرعية لمجتمع من المجتمعات البشرية . ومن ثم يمكن القول بأن الفولكلور دراسة شاملة للأنسان ككائن ثقافى ( ٥، ٧٦ ) .

د- **سيرة بنى هلال :**

ينتمى بنو هلال - اصحاب السيرة الهلالية - الى هلال بن عامر بن جرو

وينتهي نسب جرو الى ربيعة بن عامر بن صعصعة من قبيلة عامر في بلاد نجد (٦ ، ٥) . فبنو هلال عرب وقع معظم أحداث سيرتهم في جزيرة العرب، وتونس في القرن الخامس الهجري ( ٧، ١٣) . ومما يؤكد أنهم عرب قول شاعر السيرة الهلالية :

| | | |
|---|---|---|
| في سيرة عرب أقدميين | كانوا ناس يخشوا الملامة | (الملامة :اللوم ) |
| رئيسهم أسد سبع متين | يسمى الهلالي سلامة | (سلامة :أبوزيد ) |

## * صعوبات الدراسة :

تتمثل هذه الصعوبات في النقاط التالية :

١- ندرة الشعراء الشعبيين المضروبين بسيرة بني هلال ، الأمر الذي استتبعه معاناة الباحث في جمع النصوص الشفوية للسيرة .

٢- ندرة المراجع والمصادر التي تضم في بطونها شيئا عن سيرة بني هلال . فضلا عن ذلك معاناته في تكوين تصور ذهني متكامل لفصول السيرة وأحداثها ووقائعها .

٣- معاناة الباحث في تحديد الأفكار التي تنصرف اليها نصوص السيرة ، وفهم معاني بعض الالفاظ المنتشرة في أرجاء هذه النصوص ، وقد تغلب الباحث على هذه الصعوبة من خلال رجوعه الى معاجم اللغة العربية والتفتيش في ذاكرته عن اللهجات في صعيد مصر وحبه للغة العربية .

## * خطة الدراسة وفصولها :

للاجابة عن التساؤلات التي أثارتها الدراسة قام الباحث بالأجراءات التالية :-

١- جمع بعض النصوص الشفوية لسيرة بني هلال من أفواه بعض شعرائها الشعبيين بشكل مباشر وبشكل غير مباشر من خلال التسجيلات الصوتية لبعض شعراء هذه السيرة ، والنصوص الواردة في بعض الكتب - النادرة - التي تناولت سيرة بني هلال من زاوية قصصية وشعرية .

فضلا عن ذلك تناول الباحث بالدراسة والتحليل وفي اطار تاريخي مجتمع السيرة الأول في بلاد نجد والحجاز، الأمر الذي يساعده على

استخراج بعض الأدلة والقرائن التى تحدد موقع هذه السيرة بين الحقيقة والخيال حتى يتمكن الباحث من الاجابة عن التساؤل الاول .

وللأجابة عن التساؤل الثانى أفرد الباحث فصلا للأدب الشعبى ووظائفه التربوية محاولا من خلاله تحديد منزلة سيرة بنى هلال على ساحة الأدب الشعبى التراثى العربى .

أما الأجابة عن التساؤل الثالث فقد أقتضت من الباحث دراسة وتحليل بعض النصوص الشفوية التى قام على جمعها بقصد استخراج بعض المضامين التربوية المنتشرة فى أرجائها . وقد استعان الباحث فى استخراج هذه المضامين ببعض خصائص مجتمع السيرة الأول فى بلاد نجد والحجاز من جهة ، وبعض الخصائص العامة للشعر الشعبى من جهة أخرى . ولاستكمال الاجابة على هذا التساؤل قام الباحث بتحديد بعض أوجه التطبيق التربوى للمضامين التربوية الواردة فى الفكر التربوى لسيرة بنى هلال فى واقعنا التربوى والاجتماعى المعاصر .

وقد وقعت الدراسة فى خمسة فصول ، أهتم الأول منها بمشكلة الدراسة وأهميتها . وتناول الباحث فى الفصل الثانى الادب الشعبى ووظائفه التربوية . أما الفصل الثالث فاستعرض فيه الباحث تصوير نشرى - فى الغالب - لسيرة بنى هلال فى اطار تاريخى ، بينما اهتم فى الفصل الرابع بدراسة البيئة الثقافية لمجتمع بنى هلال الاول فى نجد والحجاز ذلك المجتمع الذى دار جزء كبير من وقائع هذه السيرة على ساحته .

وتناول الباحث فى الفصل الخامس والأخير الدراسة الميدانية ونتائجها محاولا توظيف الأطار النظرى لهذه الدراسة الواردة فى الفصول : الثانى والثالث والرابع فى ايضاح هذه النتائج وتفسيرها . وأختتم الباحث هذه الدراسة بملخص لأهم النتائج التى اسفرت عنها والتوصيات . وذيل الباحث هذه الدراسة بثبت لاهم مصادرها وملحق يضم بعض النصوص الشفوية لهذة السيرة من أفواه بعض شعرائها الشعبيين ، وتجذر الاشارة الى أن جزءا كبيرا من هذه النصوص لم يرد النور - على حد علم الباحث - خلال أوعية المعرفة المختلفة وخصوصا الكتب والمجلات .

والجانب الميدانى فى الدراسة الحالية لم يستخدم فيه الباحث مقياسا أو اختبارا أو أستطلاعا للرأى ، وانما استخدم أجهزة التسجيل الصوتية " الكاسيتات " وبعض أشرطة التسجيل على هذه الأجهزة ، وذلك بقصد تسجيل النصوص الشفوية للشعراء الشعبيين ، وقام بجمع التسجيلات الصوتية لمشاهير شعراء سيرة بنى هلال • ومن ثم كانت أجراءات الجانب الميدانى لهذة الدراسة على النحو التالى : جمع النصوص الشفوية لاشعار بنى هلال ثم تفريغ هذه النصوص وأخيرا دراستها وتحليلها لاستخراج بعض المضامين التربوية المنتشرة فى أرجائها •

## * عرض موجز لجوانب سيرة بنى هلال التى أهتمت بها الدراسة :

من الأمور الواجبة أن يستعرض الباحث بايجاز شديد الجوانب التى أهتمت بها الدراسة من سيرة بنى هلال حتى يعيش القارىء الكريم مع أهم وقائع هذه السيرة ويتعرف على أبرز أحداثها حتى يكون على حالة من الاستعداد والتهيوء تمكنه من متابعة أحداثها والتفاعل مع وقائعها حتى الوصول الى استنباط بعض المضامين التربوية التى تزخر بها هذه السيرة •ويكون استعراض الباحث لاهم جوانب هذه السيرة على الوجه التالى :

تنقسم سيرة بنى هلال الى ثلاثة أقسام أساسية (٨ ، ٢٠)يحكى القسم الأول منها تاريخ بنى هلال فى بلاد السّرو • ويرى بعض المهتمين بالسيرة أن بلادالسروتقع فى منازل حمير بأرض اليمن ، الا أن بعضهم الآخر يرى أن هذه البلاد تقع فىمنطقة الحجاز بالقرب من مكة المكرمة • والباحث يعتقد أن الاختلاف بين الفريقينفى موقع بلاد السرو يرجع الى التداخل الدائم والتغير المستمر فى الحدود بين منطقة الحجاز وبلاد اليمن حيث كان القوى فى بلاد الحجاز أو بلاد اليمن يغتصب جزءا كبيرا من أرض الجانب الآخر • وبناءا عليه فان بلاد السرو تقع تارة فى نطاق الحجاز وأخرى فى نطاق اليمن • والباحث يرجح أنها تشكل جزء هام من بلاد الحجاز لأن ذلك يتفق- الى حد كبير -مع مايقول به شعراء ورواة سيرة بنى هلال •

ويقول بعض رواة السيرة : أن من أعيان بنى هلال جابر وجبير أبناء المنذر بن هلال • وقد حكم كل من جابر وجبير بلاد السرو لفترات طويلة ثم رحل جبير الى بلاد نجد لكثرة مائها وعشبها وبساتينها، واستقر به المقام فيها • وعندما نزل ببلاد السرو الجفاف وحل بها الفقر والعوز والحاجة

غادرها جابر ولحق بأخيه جبير في بلاد نجد وتقاسم الأثنان السلطة على هذه البلاد تارة طوعا وأخرى عن طريق الاقتتال ٠

وقد أنجب الأمير جبير ثلاثة أولاد أكبرهم رباح من أبنة الملك النعمان ومن رباح أتى حمير ومن حمير أتى رباح ومنه أتى غانم والد دياب ٠ أمـــا الأمير جابر فرزقه الله بأربعة من الذكور هم : عامر وتامر وهشام وحـــازم ٠ ومن حازم جاء جرامون ومنه جاء سرحان ونايل ، ومن سرحان جاء حسن ومن نايل رزق والد أبي زيدالهلالي ، وجاء من تامر ثابت ومنه جاء دريد ٠ وهشام أتى منه مالك ومن مالك جاء طوى ثم مالك ٠ وأتى من عامر قان ، ومن قـــان فايد (٩ ، ٢٠)، وفي ضوء ماتقدم فان نسل كل من جابر وجبير يشكلان قبائل عرب بني هلال ٠ ومن أهم هذه القبائل : الزغابة والدرايدة والجعافرة وأل نايل وغيرهم ٠ وهذا القسم لايشكل جانبا حيويا من سيرة بنـي هلال ٠

والقسم الثاني من هذه السيرة دارت أحداثه على أ رض نجد وفي أحيـان أخرى على أرض الحجاز، فعلى هذه الأرض وتلك كانت بطولات رزق بن نايل زعيم بني هلال وانطلق منها صيته في الشجاعة والفروسية مدويا ليعـــــم القـــبائل العربية في مختلف أرجاء جزيرة العرب وتوالت أنتصاراته ضد بعـــض هذه القبائل وغيرها ، الأمر الذي سوغ له تبوء مكان الصدارة في قيادة جيـوش بني هلال ، وان يكون أمير فرسان هذه القبيلة ٠

وعلـــى أرض نجد كان زواج رزق بن نايل من خضرة بنت قرضه سيد اشـــراف مكة المكرمة ٠ ويقول بعض شعراء السيرة أن رزق دخل بها في بلاد نجـــــد والبعض الأخر يرى أن ذلك وقع في بلاد الحجاز ٠ والباحث يرجح رأي الفريق الأول لاتفاقه مع تقاليد معظم قبائل العرب في الماضي والحاضر ولاسيما أن نجدا محل اقامة بني هلال رهط رزق بن نايل ٠ وعلى أرض نجد كان ميـــلاد أبي زيد الهلالي ، ذلك الميلاد الذي جلب لأمه خضرة - كما سيتضح فيمـا بعد - مشكلات سب العرض واتهامها بالزنا بل طردها من بلاد نجد وطعـــن رزق على انتماء أبنه له ٠ ويصور شاعر العربان جابر أبو حسين هذه المواقف بقوله على لسان رزق بن نايل لخضرة :

جبتك شريفة هاشميـــة منسبـــة ( جبتك :تزوجتك ، منسبة :أصيلة )
قد خاب فيكي ياقبيحة أملـــــي ( خرجتي عن نطاق العفة )
جبتك كحيلة جيدة مافكيش دنس ( جميلة ونقيـــة العرض )

[illegible]

خضرة أرضي من دنانير تملأ جيبي
يم عبدك الأسود ولا تتعرض لسبي ( عبدك الأسود : أبو زيد )
أن سار حلقي بالفريحة بالعجـــل
لاقم عراد بالقنـــاء المنـــزل ( القنا : المنزل : السيف البتار )

وخرجت خضرة بالفعل في صحبة وليدها وجاريتها سعيدة ووليدهـــا قمصان . وقطع الجميع الفيافي والجبال والقفار على ظهور الأبل واستقر بهم المقام على أرض العلامات على بعد ٣٥٠كم تقريبا من نجد في كنف سيـــد قبيلة زحلة المدعو / فاضل بن بيسم الزحلان حيث تربى وتعلم أبو زيد حتى شب عن الطوق ووصل الى حد الفروسية والفتوة ، يعتقد أنه ابن فاضل الزحلانـــي ملك الزحالين لأن أمه خضرة كتمت أمل انتمائه .

ظل أبو زيد على هذه الحال حتى دارت معارك ثأرية بين قبيلة زحلـــة وبني هلال وكان بطل زحلة فيها أبي زيد وبطل بني هلال رزق بن نايل ، دون أن يعرف واحدهما صلته بالآخر . ولم يتكن واحد من هذين الفارسيـــن مـــن الانتصار على الآخر . وتنتهي هذه الحروب بتعرف رزق بن نايل على نجلـــه الغائب . وعلى أثر ذلك يقع الصلح بين زحلة وبني هلال . ويعترف بنـــو هلال بأبوة رزق بن نايل لنجله أبي زيد ، ويقررون نقله عرفي خضرة ويجتمـــع شمل رزق وخضرة مرة ثانية على أرض نجد ولكن في ظل الفرحة بأبنهما أبـــي زيد وكريمتهما شيحا .

وتدور أحداث القسم الثالث من سيرة بني هلال حول رحلتهم من نجـــد الى تونس الخضراء ، حيث ان أبا زيد ذهب مع اتباعه الى تونس ليبحـــث عن أرض خصبة خضراء بعد أن حلت المجاعة ونزل القحط وعم الجفـــاف أرض نجد . وقد ذهب أبو زيد مع ثلاثة فرسان من بني هلال : مرعي بن حسن بن سرحان ويحيى ويونس كقوة لاستطلاع أحوال تونس حتى يعودوا بالخبـــر اليقين عن تونس الى عرب بني هلال .

[illegible]

وكان بعطن تونس في هذا الزمان قبائل من البربر أهمها قبيلة زناتة التي كان على رأسها ورأس تونس قارن غندور وحاكم قوى يدعى خليفة الزناتي ونائبه وابن عشيرته العلام وقد تعاقبت قوات خليفة الفرسان الأربعة فور دخولهم تونس وقبضت على ثلاثة منهم وأودت برأيهم " يحيى " قتيلا . وعرضتهم على خليفة الزناتي الذي أصدر في حقهم عقوبة الاعدام . وساقهم العساكر الى السجن حتى يحين تنفيذ العقوبة .

وبينما هم في طريقهم الى السجن بين الحراس والعساكر اذ بسعده بنت الزناتي خليفة ترقبهم فترى في مرعى خصائص عشيقها الذي نبه اليه فارس الرمل فتعلق قلبها به وغربت بسحر حبه فذهبت الى أبيها تشفع لهم فقبل أبوها خليفة وولاها أمرهم ، فأذنت لأبي زيد بالذهاب الى بني هلال في نجد والتحقت في قصرها مرعى ويونس ، وبعد قليل تقع غزيرة بنت سعيد عم سعدة في غرام يونس الهلالي .

وبعد فترة من الزمان وصل أبو زيد الهلالي الى نجد وأخبر بني هلال بحال تونس من الخضرة والخير ، فشدوا الرحال اليها عبر الشام ومصر ، وشجعهم المستنصر حاكم مصر أثناء على الرحيل من مصر الى تونس ، لعن خلال ذلك يضرب المستنصر عصفورين بحجر واحد حيث يخلص سعيد مصر من شر بني هلال ونهبهم ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى يساعدوه على اخماد الفتنة التي ظهرت في بلاد المغرب ضد المستنصر عام (٤٤٢هـ) . وقد كان مصير أشكال هذا التشجيع أنطاء كل فرد هلالي بعيرا ودينارين . وخرج معظم بني هلال قاصدين تونس ، ولكن بقي نفر قليل منهم في صعيد مصر (١٩٠١٠) . وسارت قبائل بني هلال من : أل نايل وزغبة وذرايدة الى تونس كالجراد المنتشر ، لايمرون بشيء الا أتوا عليه حتى دخلوا أبواب تونس .

وعلى مقربة من تونس عسكر بنو هلال ، وتعرفت بهم قبيلة الزناتة ، ولكن بني من الدما ، والحيلة أوقع بنو هلال الشيخ غلام بن عم خليفة [illegible] في غرام الحجار الهلالية ست العربا في بني هلال ، فوقع [illegible] ليلة في أحد تونس بقليل زواجة من الحجار ، عليه على [illegible]

عزيزة بنت معبد الزناتي مع يونس الهلالي • وقد وظف الهلاليون - وعلى وجه الخصوص أبو زيد - هذه الظروف في حروبهم مع الزناتة وأنتهت هذة الحروب بمقتل خليفة الزناتي وسيطرة بني هلال على ربوع تونس الخضراء •

وتجدر بالباحث الاشارة الى اختلاف الهلاليين فيما بينهم على تقسيم أملاك قبيلة الزناتة في تونس ، ونشبت الحروب بين أبي زيدالهلالي من جهة ودياب بن غانم من عربان بني هلال من جهة أخرى التي أنتهت بمقتل أبي زيدالهلالي وانتصار دياب بن غانم • وقد حاول نفر من عشيرة أبي زيد وعلى رأسهم بريقع والجاز بنت سرحان عم أبي زيد من الأخذ بثأره •وبالفعل تمكنوا من قتل دياب : علاوة على ذلك قتلت الجاز أيضا في هذه المعارك •

وبذلك تكون الشيخوخة قد زحفت الى سيرة بني هلال وأوقفت الكهولة أنتاصاراتهم بعد فقدانهم فارسهم أبي زيد وأسدل الستار على أخر فصولها ولاسيما أن أبا زيد لم ينجب من الولد سوى بنية أسما ريه •

* **نتائج الدراسة والتوصيات :**

لايتسع المقام هنا لاستعراض كافة النتائج التي أسفرت عنها الدراسة ، ولذلك يستعرض الباحث وبأيجاز أهم هذه النتائج والتوصيات :-

**أولا : سيرة بني هلال بين الحقيقة والخيال :**

أثبتت الدراسة من خلال الأدلة : اللغوية اللفظية ، والاجتماعية والجغرافية والدينية ، والتاريخية ، والسلوكية التي قدمتها أن وقائع وأحداث سيرة بني هلال في جملتها حقيقية - الى حد كبير - وليست ضربا من ضروب الخيال • كما أن أمتزاج وقائع وأحداث هذه السيرة ونصوصها الشفوية بخيال الشعراء الشعبيين للسيرة ، وخصائص بيئاتهم لايقطع بأن هذه السيرة من وحي خيالهم • ومن الأدلة التي قدمتها الدراسة في الاستدلال على واقعية وحقيقة هذه السيرة مايلي :-

١- الادلة اللغوية اللفظية المتمثلة في انتشار الالفاظ العربية الاصيلة في ربوع السيرة • وهذه الالفاظ ليست من دخيلة شعراء السيرة لعدم خبرتهم بها من قبل لانعدام - تقريبا - انتشارها في بيئاتهم • ومن هذه الالفاظ على سبيل المثال وليس الحصر : آيش ، وليش ، يطول عمرك ،

ابن وبن ، عرب ، القنا واليمانى والمبتر ومن النصوص الشفوية التى توءيد ذلك النماذج التالية :

أنا شريفة من قريش أعلى نقا  أيش وصله العبديعلو جعفلى
( الجعفل : البدن )

وقول خضرة لفاضل الزحلان :

بتسأ ل على ليش  لسة ماسكتت عنينا  (لم تكف عيوننا عن البكاء )
مادقنالك لاماء ولاعيش  يعنى لزماك تسأل علينا ( لزماك : يهمك )

وقول فاضل لخضرة :

ياستى حقك عليه  من الفرحة ولا بتلومينى
ياأصيلة يانور عينيه  أدى سيفى وقطعينى

قالت له خضرة :

تسلم يطول عمرك  سلامتك ملك الامارة

٢- الادلة الاجتماعية المتمثلة فى العادات والتقاليد العربية التى تفيض بها نصوص السيرة الهلالية مثل : الكرم ، الشهامة، والافتخار بالاحساب والانساب وبناء الحصون والاسوار حول القبائل ، والدفاع عن العرض والشرف وغيرها . وجزء كبير من هذه العادات مرغوب فيه وجزء صغير غير مرغوب ومن النصوص الشفوية فى سيرة بنى هلال التى تكشف عن بعض هذه العادات النماذج التالية :

فرحان اللى ربى عطانى فرح البطل ودبح وليمات (البطل : رزق بن نايل )
كفاها الأربع قبايل عزم البلد واللومات ( اقام ولائم )
زغبة ودريد وهلاليل

وتجلت الغيرة العربية فى الدفاع عن العرض والشرف، فى طرد رزق لزوجته خضرة عندما ظن بها ظن السوء وشك فى نسب وليدها أبى زيد له فقال لخضرة :

خضرة ارحلى من منزلى ثم ارحلى  بعبدك الاسود لا تتمهلى
اللى مارحلت ياقبيحة بالعجل  لاقص عمرك بالقضاء المنزل

٣- الادلة الجغرافية التي تظهر في تأكيد نصوص سيرة بني هلال على أن أهم وقائعها وأحداثها كانت على أرض نجد وفي بلاد الحجاز ، كما أن الظروف المناخية لهذه البلاد كما تصورها نصوص السيرة الشفوية تتفق - الى حد بعيد - مع الخصائص الجغرافية لهذه البلاد كما تبرزها كتب التاريخ ومراجع الجغرافيا التي أهتمت بالمنطقة العربية في عهود بني هلال . ومن أمثلة هذه النصوص مايلي :-

عند خروج خضرة مع وليدها أبي زيد وصحبة جاريتها سعيدة وطفلها تمضان قالت :

يانجد .. منك رحلنا بتبكي مدامع .. عيوني ( فقدت روحنا :هلكت )
اريدها فقدت .. روحلنا ولابشيعتي طلعوني ( بشيعتي :انصاري )

ويصور شاعر العربان تضاريس جزيرة العرب في وصفه لخروج خضرة من نجد بقولة :

ياسلام ياما مروا في جبال قفراء .. ويا خلاوي ( قفراء : غيرمسكونة )
والدمع من خد .. لجبال شربت مرار وخلاوي ( خلاوي : خل )

٤- الأدلة التاريخية والدينية . فالأدلة الدينية تتضح مما تزخر به نصوص سيرة بني هلال - على وجه الخصوص - في مطالع قصائدهم وبدايات فصولهم - من ذكر الله سبحانه وتعالى ، والصلاة والسلام على النبي المختار سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام . فضلا عن ذلك ماتموج به النصوص في أعماق السيرة - وخصوصا عندما يشتد الكرب في الحرب - من استعانة بالله سبحانه ثم بالمصطفى صلى الله عليه وسلم . علاوة على هذا فان بني هلال قد تميزوا بحمد الله وشكره ولا سيما عندما ينتصرون على أعدائهم .

ومن النصوص التي تشير الى الجوانب الدينية في هذه السيرة النماذج التاليه :

يبدأ شاعر العربان التغني بأشعار سيرة بني هلال بقوله :

أول كلامي باذكر حي موجود الله .....ع الخلق راضي
رفع السماء من غير عمود وبفضله بسط الاراضي

ثم يصلى ويسلم شاعر العربان على النبى صلى الله عليه وسلم بقوله :

لم يخلق الرحمن مثل محمد ... نبى الهدى مالى شفيع سواه
الفين صلا ترضى النبى أشرف الامم ... طه المكمل ابن عبد الـــلاه

ومن الأدلة التاريخية توافق الحقائق الواردة فى نصوص سيرة بنى هلال مع الحقائق التاريخية الواردة فى بطون كتب التاريخ ومراجعه • ومن هذه الحقائق على سبيل المثال : موجات هجرة القبائل التى قدفت بها شبه جزيرة العرب عبر سيناء الى بلاد الشمال الأفريقى : مصر وتونس والمغرب، مثلا وغيرها بسبب موجات الجوع والقحط التى كانت تجتاح شبه الجزيرة العربية بسبب قلة الأمطار بين الحين والحين • فضلا عن ذلك فالاهتمام بالخيل والابل فى النصوص الشعرية بسيرة بنى هلال يتفق مع الاهتمام بها الضارب بجزوره فى أعماق تاريخ شبه جزيرة العرب قبل الاسلام وبعده •

**ثانيا : منزلة سيرة بنى هلال فى الأدب الشعبى :**

اثبتت الدراسة أن سيرة بنى هلال ، شعرا شعبيا أم قصا نثريا تمثل نموذجا اصيلا من نماذج الادب الشعبى ، بل لونا عريقا من ألوان هذا الأدب حيث تلتقى فيه معظم سمات وخصائص الادب الشعبى • ومن ثم فان لسيرة بنى هلال منزلة رفيعة فى الادب الشعبى • ومن الأدلة على ذلك ما يلى :

١- ذهبت سيرة بنى هلال مذهب الشعر الشعبى والقص الأدبى الذى يصور العادات والتقاليد • ويرسم الاخلاق وخلجات النفوس لقبائل خلت وأقوام ولت • علاوة على ذلك فان مهمة شاعر العربان فى سيرة بنى هلال تتجاوز سرد التاريخ القصص للسيرة الى استلهام العبر منها والحث على الايمان • فضلا عما تفيض به نصوص هذه السيرة من بلاغة فى الصياغة ودقة فى الأداء ومن نصوص السيرة التى يتجلى فيها ذلك ماقالته خضرة الشريفة لملك الزحالين " فاضل " ومنه مايلى :-

بتسال على ليش ... لسة ما سكتت عينينا
لادقنالك ماء ولاعيش ... ميتى لزماك تسأ ل علينا

ففى الشطر الثانى من البيت الاول أستعارة مكنية ذلك لأن فيه تشبيه لكف العين عن البكاء بالانسان الساكت وحذف المشبه به وجاء بلازمه من لوازمه وهى السكوت ، أى امتناع العين على البكاء •

٢- معظم شعراء السيرة الهلالية انا س تحلوا بامالة اعتناق السيرة وجديـــة تبنيها وقدرتهم الفائقة على الابداع والتصوير الفنى الدقيق لاحـــــداث ووقائع السيرة : شكلا ومضمونا ، حقائقا وشاعرية ، لغة وصورة ، وجذبـــا لجمهور السامعين وجمهرة القارئين وسرعة وحضور ذهن وغيرها ٠

٣- نالت سيرة بنى هلال اعجاب العامة من الناس فتجدهم يتحلقون حـــول شاعر الربابه للاستمتاع بهذه السيرة ، وما كان ذلك الا لأن نصوصهـــا تنشد بلغة شعبية فـى معظم الاحيان ومن هذه النصوص على سبيـــــل المثال وليس الحصر :

| | |
|---|---|
| جض الزناتى وقـــال آخ | ياتونس تعبتى معايـــا |
| وما لقيت لى خل ولا أخ | فى الحرب يسند معايا |
| زعل الزناتى زمق قـــام | قال فيا جروح عبت وشاحت |
| وان كان على قول العلام | تونس بلا شك راحـــــت |

٤- تتميز نصوص سيرة بنى هلال بانتشار : العاطفة والعشق النزيـــــــه والقدح والمدح بين ربوعها ، علاوة علـــى ذلك فان هذه السيرة ذات أثر عميق فى نفوس الاوساط الشعبية المصرية خاصة فى دلتا مصر وصعيدها ٠

٥- ان التغنى بنصوص السيرة الهلالية وخصوصا على أوتار الربـــــــاب وما يصاحبها أحيانا من أ لات موسيقية عربية كالناى والرق يشكل فنـــا من الفنون الشعبية الذى تهفو اليه قلوب أهل الصعيد فى مصـــــر ٠ فكثيرا مايوجهون الدعوات لشعراء العربان المشهورين ليحيوا بعـــض الليالى المقمرة حول أجران القمح أو مساطيح كيزان الذرة صيفا أو على شعاعات الدفء المنطلقة من جمر خشب السنط أو عيـدان حطب القطـن شتاءا يتمايلون مع أوتار الرباب ومع قصائد سيرة بنى هلال ٠

## ثالثا : المضامين التربوية فى سيرة بنى هلال :

كشفت الدراسة التحليلية لبعض النصوص الشعرية فى سيرة بنى هلال عن المضامين التربوية الهامة فى هذه السيرة ، يذكر منها الباحث علـــــى سبيل المثال وليس الحصر مايلى :

أ- القيـــــم :

من هذه القيم ماهو مرغوب فيه مثل : الكرم ، والدفاع عن العـــــرض والشرف والرفق بالنساء ، واحترام الكبير والعطف على الصغير ، والاعتـــزاز بالناجحين من الابناء في مختلف جوانب الحياة . ومنها ماهو غير مرغـــوب فيه مثل : الافتخار بالأحساب والانساب ، والنفاق ، ومنها ما يقف في موقع وسط بين الرغبة فيه وعدم الرغبة مثل : تفضيل النفس على الغيـــر مـــن الاقارب والاصحاب في بعض الاحيان . ومن نصوص السيرة التي تشير الـــى بعض هذه القيم - الكرم ، الدفاع عن العرض والشرف الرفق بالنساء - علـــى الترتيب - وعلى النحو التالي :

جابوا لـ" حسن " الطعام على الصينية مزعفر ..... ببرتكاني
قال "حسن " يازاد محرم عليـــــــه من طول مفيش ولا ضيف أتانـــــي

وفي ميدان دفاع خضرة عن عرضها وشرفها في وجه عطوان العقيلي الذي أراد الاعتداء على عرضها قالت له :

قطعني واضربني بالسيـــف اللي تبلي ما تلوموشـــي
انا صاحنة الصبر وباســـف انما العرض ماتمهوشـــي

وفي مجال الرفق بالنساء قال فاضل الزحلان لرجاله من عرب قبيلة زحلـــة عند استقباله لخضرة الشريفة مايلي :

قال أرجعوا ياعربنـــــا كلمة ياعرب اسمعوهـــــا
داضيوف دخلوا بلدنـــــا عرب ضيفتي لترجفوهـــــا
رجعوارجال عرب الزحالين وقدموا اليها الولايـــــا (الولايا :
باسوا على ايدها النساويـن والفرح تم النهايـــــة السيدات )

ومن أوجه التطبيق التربوي لهذا المضمون : كرم المعلمين وسخائهم في شرح الموضوعات الدراسية ، وربط موازنات مالية سخيـه للتعليـــم ، وانتشار الموضوعات والقصص التي تفيض بالحث على صون العرض والدفـاع عن الشرف والرفق بالنساء . فضلا عن ذلك توجيه الراغبات في استكمـال تعليمهن أو العمل الى التخصصات العلمية واشكال العمل التي تناسـب قدراتهن العقلية وواجباتهن الأسرية كزوجات وأمهات . علاوة على ذلـك حثهم على احترام الكبير والعطف على الصغير ، ونبذ النفاق والشقـاق ، واستيثاق الناس مما يصل اليهم من أخبار وأنباء .

٢- الطابع الديني الاسلامي :

انتشر الطابع الديني الاسلامي في ربوع سيرة بني هلال مثل :حمدالله وشكره وتقديم مشيئته في كل الاعمال ، ثم الصلاة والسلام على خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم . ومن نصوص السيرة التي تشير الى هذا الطابع النماذج التالية :

أول كلامي باذكر حي موجود ... اله .....ع الخلق راضي
رفع السماء من غير عمود ... وبفضله بسط الارا ضي

ومنها مثلا :

أنا دائما عما ... أصلي ... عليك ياساكن ... المدينة
يوم النارتوهج تصل لي ... مايقول أمتي غير نبينا

ومن أهم جوانب التطبيق التربوى لهذا المضمون : تعويد المتعلمين على الاستعانة بالله سبحانه وتعالى ، وتقديم مشيئته في كل الأمور ، وحمد الله سبحانه في السراء والضراء وحين البأس .

٣- الايمان بالقضاء والقدر :

أظهرت الدراسة ايمان بني هلال الشديد بالقضاء والقدر ، وهذا الايمان - في معظم الاحيان - لايقود الى اتكالية . علاوة على رضاهم عن النتائج التي تسفر عنها اعمالهم طالما أدوا واجباتهم .. ومن أهم نصوص السيرة حول هذا المضمون ماقدمته سعيدة بنت سنار لسيدتها خضرة الشريفة في حرب أبي زيد الهلالي مع رزق بن نايل في بلاد زحلة ومنها :

وأعلمي ماقدر يكون ... محدش يعدل البخت بيده (البخت :الحظ )
لمايأمر من عمر الكون ... الزول يصبر على حكم سيده (سيده : ربه )

وتتمثل أهم جوانب التطبيق التربوى لهذا المضمون في حث المتعلمين على ضرورة الايمان بالقضاء والقدر خيره وشره ، وحلوه ومره ، فضلا عن اقناعهم بأن مسئولية المسلم عن اقواله وافعاله لاتتعارض مع ايمانه بالقضاء والقدر طالما أن القضاء والقدر سر مكتوم وغيب مستور في علم الله وحده سبحانه وتعالى .

## ٤- الدهـــــر :

الدهر كلما جلى أوجل ، وكلما حلا أوحل ، ودام الحال من المحال ٠والدهر يومان : أحدهما للانسان والأخر عليه ، فلا أمان للدهر ولاأطمئنان لغـــدر الايام ٠ وتموج سيرة بنى هلال بالنصوص التى تشير الى هذا ،يذكر الباحـــث منها على سبيل المثال قول رزق بن نايل فارس بنى هلال :

أمنت لك يادهر ورجعت خنتنـــى ولاكان حسابى انه الزمان خـوان
كنا برفعة قد خفضنـا زماننـــا صبحنا أزلة والعزيز تهـــان

ومن جوانب التطبيق التربوى لهذا المضمون : حث المتعلمين علـــى عدم تأخير عمل اليوم الى الغد واستغلال أوقات الفراغ على الوجه الأمثـــل لأن عجلة الزمان لاتعود للوراء ، والوقت كالسيف ان لم يقطعه الانســـان قطعه ٠

## ٥- التربية والتعليـــم :

كشفت الدراسة ان بداية التعليم فى بلاد بنى هلال وبلاد زحلة تقع بين سن الخامسة والسادسة ، كما أن الالتحاق بموءسسات التعليم مرتبط بالاوضـاع القبلية والطبقية للمتعلمين ٠ فضلا عن ذلك ينصرف اهتمام هذه الموءسسات - فى الغالب - الى التعليم الدينى ، كما أنها شبيهة بالكتاتيب ٠ وقـــد أوضحت الدراسة الأثار السيئة المترتبة على محاباة المعلمين لبعض التلاميذ والطلاب تبعا لجاههم أو مقاماتهم الاجتماعية أو أوضاعهم الاقتصادية ولا سيما اذا كانت هذه المحاباة على حساب بعضهم البعض ٠

وفضلا عن ذلك أظهرت الدراسة أن تعسف المعلمين فى معاملـــة التلاميذ والطلاب - ولا سيما اذا كان هذا التعسف بدون وجه حق - يجلـب للمعلمين متاعب كثيرة ومصائب جمة قد توءدى بحياة بعضهم ٠ ومن النصوص التى تتصل بهذا المضمون يذكر منها الباحث النماذج التالية :

- دخول أبى زيد مدرسة الامراء حيث قال فاضل الزحلان :

ودوه ٠٠٠ مدرسة الأمـــراء مع أولاد الأمراء وفاضـــل
دخل أبو زيدمع أولادالسلاطين رباية الرجال ٠٠ الافاضـل

وعند التحاق أبى زيد بمدرسة الامراء أهتم به شيخه ومعلمه ظنا منه أن أبـــا زيد من أولاد الأكابر ويتضح ذلك من النص التالى :

خد باله منه الشيخ وترك الجميع فيضل مراعى لابن الهلالى (فيضل :ظل )
لما الشيخ حيز ..... بيـــه زعلوا أولاد الاكابـر ( حيز : انحـاز )
كل اللى حواليـه وجنبيـــــه أصغر مافيهم معدش صابر
جودة خطى .... بالقدميـــن من الهول يالله السلامة (جودة :زميل أبى زيد )
شيع أيده بقلمين ..... فى وجه الهلالى سلامة (الهلالى سلامة : أبو زيد )

فضلا عن هذا كشفت بعض نصوص السيرة عن اهتمام بنى هلال بالتفـــوق العقلى ورجاحة العقل ، وتقدير المتفوقين عقليا وتحصيليا واحترامهم ، ومن أهم جوانب الاستفادة من هذا المضمون فى ميدان التربية والتعليم المســاواة والعدل بين المتعلمين ، وعدم الربط بين التحاقهم بموءسسات التعليـــم وأوضاعهم ، فالفيصل فى قبول هذا ورفض ذلك من المتعلمين حالتة الدراسية وقدراته العقلية . علاوة على ذلك الاهتمام بالتفوق العلمى وتقديـــر المتفوقين والمبرزين من المتعلمين فى سائر فروع العلم والمعرفة .

وقد أشارت المضامين التربوية فى هذه السيرة الى ضـرورة التحـــاق المتعلمين بموءسسات تعليمية ذات حال موحد ومتشابه ومتقاربة فى الامكانيات وألا تعكس هذه الموءسسات الأوضاع الطبقية للمتعلمين . واذا كان هناك ضرورة لحدوث اختلاف بين هذه الموءسسات فيجب أن يقوم على أساس التفوق العقلى وارتفاع المستوى التحصيلى .

٦- الجوانب النفسيـــة :

أظهرت النصوص المنتشرة فى أرجاء سيرة بنى هلال أن : النجاح يـوءدى الى المزيد منه ويساعد على تحقيق الانبساط والسعادة ، كما أن الفشل يسلـم الى الانطواء والاكتئاب فى أحيان كثيرة . كما أوضحت الدراسة أن القلـــق والانطواء و .... ألخ قد يكون نتيجة لوعة الفراق للأهل والاحبة . وقـــد أبرزت الدراسة الآثار السيئة للغيرة كما كشفت عن دوافع عشق النســـاء للرجال ومن هذه الدوافع : اعجابهن بشجاعة الرجال وأخلاقهم أو بجمالهـــم

وجمال هيئاتهم ٠٠ و ٠٠ و ٠٠ ألخ ٠ ومن النصوص الشعرية التى تشير الى بعض هذه الجوانب امتناع رزق بن نايل وأبو زيد عن الطعام والشراب حتى حين لفشل كل منهما على الانتصار على الاخر فى حروب زحلة وبنى هلال ومن هذه النصوص :

روّح الامير رزق دمعه يسيح ... فى ضج وأنين زايد
يتكلم كشكل التماسيح ٠٠٠٠ ... وصايم عن العيش والزايد
برضه الثانى روح مانمشى ... قلقان ٠٠ والهم زايد
جسمه انضرب مية نمشى ... صايم عن العيش والزايد

ومن أهم جوانب التطبيق التربوى لهذا المضمون : طرح اسئلة على المتعلمين تناسب القدرات العقلية والاستعدادات الذهنية لكل منهم حتى ينجح فى الأجابة ، والسماح لطلاب وتلاميذ الاسكان الداخلى والجامعى بزيارة أهاليهم على فترات متقاربة نسبيا حتى يتجنبوا لوعة الفراق والاغتراب ٠

## ٧- التربية الخلقية :

من جوانب هذه التربية فى سيرة بنى هلال : نزول البطل أبى زيد الهلالى عند رأى أمه وجاريتها سعيدة بأرجاع شيحة الى مسكن أبيها قبل مطلع النهار بعد أن كان قد أخذها منه نهيبة فى الحرب والنزال ٠ وفى تلك الأثناء يعرف أبو زيد أن رزق أبوه ويتعرف رزق على أبنه ٠ ودار بعد ذلك بينهما حوار يعكس خلق أبى زيد مع أبيه رزق ٠ ويذكر الباحث من هذا الحوار قول أبى زيد الهلالى :

يابای ان طار حقك عليه ... انا سفينة فى بحر مالح
يبقى أجود لك بروحى وعنيه ... واذبح الفين ناقة لواقح

فضلا عن ذلك فان ترفع أبو زيد عن تقلد المناصب وامتلاك الملك الذى عرضه عليه زيد العجاجى مقابل أقامة أبى زيد وزوجته ناعسة - بنت زيد العجاجى - معه ومع أمها جنوب يعكس جانبا حيا من التربية الخلقية لأبى زيد ٠ ومن أوجه الاستفادة من هذا المضمون فى ميدان التربية والتعليم حث المتعلمين على طاعة الوالدين والبر بهما والرفق بالنساء واحترامهن وعدم الجرى - أكثر من اللازم - وراء تقلد المناصب ٠

٨- التربية السياسية :

من أهم جوانب التربية السياسية في نصوص السيرة الهلالية : القيام على شئون الرعية ، والالتزام - الى حد كبير - بمبدأ الشورى ، وجرأة الرؤساء في الحق وشجاعتهم في القتال ، والكياسة والدهاء في السياسة الخارجية ، وعدم السماح للأجانب بتملك الأرض والعقارات .

فقد التزم وقام بنو هلال - الى حد كبير - بمبدأ الشورى في تصريف شئون قبائلهم علاوة على ذلك فان هؤلاء الحكام تميزوا بالشجاعة والفروسية فهاهم يتقدمون الى الحروب في صحبة أهاليهم في شجاعة وبسالة منقطعة النظير الأمر الذى يستتبعه تدفق جندهم خلفهم في شجاعة واصرار على الانتصار ولو أن هؤلاء الحكام ركنوا الى الراحة في بيوتهم متخلين عن القتال ودفعوا بجندهم الى ساحات الوغى لم يحقق هؤلاء الجند سوى الهزائم .

ومن جوانب التطبيق التربوى لهذا المضمون : قيام العلاقات فيما بين المديرين والوكلاء والمعلمين من جهة ، وبينهم والطلاب والتلاميذ من جهة أخرى على أساس من الشورى وتبادل الرأى فيما يهمهم من أمور . فضلا عن ذلك تهيئة الأجواء الديمقراطية في انتخابات الاتحادات الطلابية ، واختيار قياداتها على أساس من الشورى ، وقيام رجال التعليم وعلى وجه الخصوص المعلمين بتهيئة الأجواء الديمقراطية التى تساعد التلاميذ والطلاب على طرح مشكلاتهم ومناقشة قضاياهم .

٩- التنشئة الاجتماعية :

كشفت الدراسة عن بعض أساليب التنشئة الاجتماعية السائدة في مجتمع بنى هلال وغيرهم من قبائل العربان ومن هذه الأساليب حث الناشئة والكبار على الالتزام بتقاليد وعادات واعراف وقيم القبائل التى تنتهى اليها انتماءاتهم . علاوة على ذلك غرس حب الرجال بوجه عام وجب الذكور بوجه خاص في نفوسهم .

ومن أهم جوانب التطبيق التربوى لهذا المضمون : ضرورة أهتمام الأسرة ومؤسسات التعليم وكافة الأجهزة المهتمة بالطفولة باساليب التنشئة الاجتماعية المرغوبة بحيث تشكل هذه الوسائط مصفاة تسمح

للمتعلمين بامتصاص العادات والتقاليد والقيم والمثل المرغوبة، وحجبهم عن امتصاص غير المرغوب منها ، وان تغرس فى نفوسهم حب وازكاء مبادىء العدل والمساواة بين الذكور والاناث فى مجال التنشئة الاجتماعية فيما عدا المواضع التى تقتضى طبيعة الجنسين التفرقة بينهما فيها ٠

## ١٠- الثقافات الفرعية :

أوضحت الدراسة التحليلية لبعض نصوص سيرة بنى هلال وجود ثقافات فرعية بين قبائل العرب ، بل بين أفراد القبيلة الواحدة ، وتأثر سلوكيات الناس وتصرفاتهم - الى حد كبير - فى هذه القبائل بتلك الثقافات الفرعية ٠ ومن النصوص الشفوية فى السيرة التى أبرزت هذه الثقافات أساليب تسمية الاطفال بعد ميلادهم فى قبائل العرب ٠ ومن هذه النصوص الحوار الذى دار بين خضرة الشريفة وعبدزوجها رزق المدعو/نجاح بشأن تسمية طفل رزق " أبو زيد " ٠

هاتى الولد عشان يسموه — فى عيونه زينى لبوطه
موجود فى الجمع أبوه — وعمامه يدوا نقوطه
قالت الشريفة ملزماش — ياخذواالغلام من يدانا (من أيدينا )
ليه من هنا ميسماش — السبر ده مفيش حدانا (السبر :العادة )
قاللوها الصبايا اللى قاعدين : — أديه الولد ياشريفة
دا عندنا شمال ويمين — حرة عروضك نظيفة
دا عندنا حجر محطوط — يسموا الغلام فى المجالس (حجر محطوط: عادة راسخة )

وتأسيسا على ذلك يعتقد الباحث أن من أوجه التطبيق التربوى لهذا المضمون صهر نفوس المتعلمين القادمين من ثقافات فرعية مختلفة فى بوتقة التجانس والتأ لف ٠ ومما يساعد على تحقيق هذا الصهر العمل على ازالة التناقضات القائمة بين الثقافات الفرعية التى ينتمى اليها المتعلمون فضلا عن التزام المعلمين والقائمين على الادارة المدرسية بالابتعاد عن التفرقة بين المتعلمين على أسس : عرقية واوضاع اجتماعية - اقتصادية أو انتماءات لثقافات فرعية أو غير ذلك من معايير ، اللهم الا تصنيف المتعلمين طبقا لقدراتهم العقلية ومستوياتهم التحصيلية ٠

## التوصيات

فى ضوء النتائج التى أسفرت عنها الدراسة يتقدم الباحث بالتوصيات التالية :

١- ضرورة الاستفادة من سيرة بنى هلال - على وجه الخصوص بطولات أبو زيد الهلالى - فى برامج محو الأمية خاصة فى ريف مصر ونجوعه، مثال ذلك أختيار بعض موضوعات المطالعة ونصوص مادة الاناشيد فى هذه البرامج من أحداث ووقائع سيرة بنى هلال . فهذا يجذب المنخرطين فى هذه البرامج الى الاهتمام بها لحبهم أصلا لسيرة بنى هلال .

٢- لم ينقطع التعاون بين البلدان العربية فى مجال تبادل المعلومات على الرغم مما شهدته من محن سياسية أدت الى تفتيتها ، وقد تم هذا التعاون - ومازال - فى هذا المجال من خلال عدة أجهزة واتحادات مثل : جامعة الدول العربية ، مكتب اليونسكو الاقليمى للتربية العربية ، اتحاد المعلمين العرب ، اتحاد الجامعات العربية وغيرها ( ١٠ ، ١٥٤-١٥٧ ) . وفى ضوء ذلك يوصى الباحث بضرورة تبادل الدراسات التراثية وغيرها بين البلدان العربية عبر هذه السبل من اشكال وصور التعاون بين بلدان العالم العربى .

٣- ضرورة الاهتمام بالأخذ بالمنهج العلمى القائم على التدقيق والتعمق والاصاله والتحليل و... و ... أ لخ فى الدراسات ذات الطابع التراثى فى ميادين الأدب الشعبى .

٤- توسيع مساحة الاهتمام بوسائط التربية غير الشكلية - اللارسمية - مثل الاسرة ، ودور العبادة ، واوعية المعرفة المقروءة كالجرائد والمجلات ، واجهزة الاعلام : المسموعة ، والمسموعة المرئية وغيرها على خريطة البرامج والمقررات التربوية بمعاهد اعداد المعلم .

ويتجه الباحث بهذه التوصيات الى القائمين على شئون التربية والتعليم والمسوءلين عن معاهد اعداد المعلم ، والى القائمين على التوعية الدينية من وعاظ وائمة مساجد ، والمسئولين علن أجهزة الاعلام . فضلا عن ذلك يتقدم الباحث بهذه التوصيات الى القائمين على شئون المراكز القومية للفنون الشعبية ومؤسسات الثقافة الجماهيرية . وعلى وجه الخصوص قصور الثقافة .

* **بعض مصادر الدراسة :**

١- عاتق بن غيثه البلادى ، الادب الشعبى فى الحجاز ، مكة ، دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

٢- Philip , G., Albach & Others, Comparative education, New York, Macmillan Publishing, CO., inc., 1982.

٣- عبدالرحمن الابنودى ، السيرة الهلالية ، خضرة الشريفة ، القاهرة ، مطابع الاختبار الكتاب الأول ، ١٩٨٨م .

٤- ويليام باسكوم ، حدود علم الفولكلور ، عرض وترجمة عبدالله لوءلوء ، الكتاب السنوى لعلم الاجتماع ، العدد الأول ، أكتوبر ١٩٨٠م القاهرة ، دار المعارف ١٩٨٠م .

٥- احمد كمال أحمد ، قراءات فى علم الاجتماع ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

٦- قيس وليلى ، الحب الخالد ، بيروت ، دار الندوة الجديدة ، د.ت .

٧- عمر ابو النصر ، تغريبة بنى هلال ورحيلهم الى بلاد المغرب ، بيروت ، المكتبة الثقافية ، د.ت .

٨- أحمد أمين ، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط١ ، ١٩٥٣م .

٩- سيرة بنى هلال ، بيروت ، دار الكتب الشعبية ، ط٢ ، ١٩٨١م .

١٠- سعيد اسماعيل على ، التعاون العربى المشترك فى مجال تنمية نظم المعلومات وتدفقها فى الوطن العربى ، الكتاب السنوى فى التربية وعلم النفس ، القاهرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، المجلد السابع ، ١٩٨١م .

* **مصادر أخرى للدراسة :**

(-) ابراهيم أنيس و آخرون ، المعجم الوسيط ، بيروت ، دار الفكر ، ج٢ ، د.ت .

(-) احمد أمين ، ظهر الاسلام ، القاهرة ، مكتبة النهضةالمصرية ، ج١، ط ٥ ، ١٩٧٨م٠

(-) احمد شلبى ، موسوعة التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلامية ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ج٧ ، ط٢ ، ١٩٨٢م٠

(-) بسام كرد على وآخرون، جغرافية البلاد العربية ، دمشق ، مكتبه العلوم والآداب للطباعة والنشر ،ط٢ ، ١٩٥٠م٠

(-) بكرى شيخ أمين ، الحركة الأدبية فى المملكة العربية السعودية ،بيروت مطبعة دار صادر ، ط٢ ، ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨م ٠

(-) شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، بيروت ، دار صادر ، ج٤،١٣٧٦هـ/١٩٥٧م٠

(-) عبداللطيف حمزة ، الاعلام والدعاية ،القاهرة ،دارالفكر العربى ،ط٢، ١٩٧٨م٠

(-) عثمان بن عبدالله بن بشير النجدى الحنبلى ، عنوان المجد فى تاريخ نجد ، تحقيق وتعليق عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله أل الشيخ ،الرياض ، مطابع دار الهلال للأوفست ، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز ، ج٢ ، ط٤ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م٠

(-) محمد الهادى عفيفى ،فى أصول التربية ،الاصول الفلسفية للتربية ، القاهرة ،الانجلو المصرية ، ١٩٧٤م ٠

(-) محمد بيومى مهران ، دراسات فى تاريخ العرب القديم ، الرياض ، مطابع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ط٢ ، ١٩٨٢م٠

(-) محمد عبدالقادر حاتم ، الاعلام والدعاية ، نظريات وتجارب ،القاهرة ، الانجلو المصرية ، ١٩٧٨م ٠

(-) محمد لبيب النجيحى ، فلسفة التربية ،القاهرة ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، المكتبة التربوية ، ط٢ ، ١٩٦٧م ٠

(-) نديم مرعشلي واسامة مرعشلي ، المصباح في اللغة والعلوم ، معجم وسيط ، بيروت ، دار الحضارة العربية ، ط١ ، ١٩٧٥ م.

(-) G.,H., Bantock, Culture, industrilisation and education, London, Rout Ledge and Kegan Paul,L. T.D. 2rd., 1973.

(-) Richard, A., Schomuck & Patricia, A., schomuck , group processess in the classroom Lowa, C. Brown Company publishers dupugue,4rd, 1983.

(-) William Bascom.,Folkore, international Encycliop-edia of Social Sciences, the Macmillan Company and Free Press, New York, 1972.